الفصل الخامس :

دور بعض المؤسسات النظامية
واللا نظامية فى التربية السياسية للمرأة

مقدمة :

لقد لعبت المؤسسات النظامية واللا نظامية فى التأثير على تربية النشء سياسياً دوراً كبيراً واضحاً وبارزاً، ولم يقم للمرأة قائمة تنال بها جميع حقوقها جميعاً وعلى وجه الخصوص الحقوق السياسية، إلا إذا كان هناك فاعلية من الأسرة والمدرسة ودور العبادة والصحافة والإذاعة والتليفزيون وجميع وسائل الإعلام، حتى يكون هناك الوعى المستنير للمجتمع الصعيدى،وحتى يسهل على المرأة القيام بجميع مهامها وأنشطتها وتحررها الفعلى لا الوهمى المدون فى الأوراق من أحكام الدستور والتى تنص بأحقية المرأة فى الاشترك بالأنشطة السياسية،ولكن أولياء الأمور والعادات والتقاليد المتجمدة جعلت المرأة لا تستطيع أن تمارس حقها فى المشاركة السياسية فى المجتمع الصعيدى ولكن المؤسسات النظامية واللا نظامية تستطيع تغيير الفكر والمفهوم السائد فى المجتمع المتحجر، كما أن المرأة تكون على دراية بحقها السياسى وتمارسه بطريقة صحيحة ويكون لها دورٌ بارزٌ فى مجال السياسة.

١- دور الأسرة فى التربية السياسية:

إن الأسرة تعتبر الأساس الأول فى تكوين المجتمعات البشرية، فكانت هى المدرسة الأولى التى يقع عليها عبء تربية الأطفال من جميع الجوانب، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو روحية، كما أنها يقع عليها عبء ربط النشء ببيئته التى يعيش فيها،وإذا تمكنت الأسرة من أداء وظائفها فى تربية النشء فيؤدى ذلك إلى إصلاح المجتمع كله، وهى تعد من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية والسياسية، ولن تستقر فكرة تكافؤ الفرص فى المجتمع إلا حين تنتشر فى الأسرة والمدرسة لكى تقضى على الفروق المصنفة بين الذكر والأنثى بحيث يعامل الولد معاملة البنت على قدم المساواة، وتدرك

البنت أنها كفء للولد، فلابد من التخلص من العادات البالية القديمة التى تفضل الولد على البنت فى جميع الأحوال،وتعد الأسرة هى المنظمة الاجتماعية الأولى التى يتعلم الفرد من خلالها ما يتصل بالحياة الاجتماعية والسياسية،وتشكل الأسرة اتجاهات الناشئين والشباب وإكسابهم قيماً سياسية تظل معهم لفترات طويلة،وتعتبر الأسرة أول نمط للسلطة يعايشه الطفل، وتؤثر طريقة ممارسة الأسرة السلطة على قيم الطفل واتجاهاته، ومعارفه وتمثل الأسرة المصدر الأول للمعلومات والقيم، والمعتقدات السياسية ولكن حجم الدور الذى تلعبه الأسرة فى هذا الصدد لا يمكن تحديده بشكل قاطع حيث يختلف الوضع من أسرة لأخرى فى المجتمع الواحد(١).

وبالرغم من التسليم بأن تأثير الأسرة فى عملية التربية السياسية والثقافية يبدأ من مرحلة مبكرة من الحياة ويستمر لفترة طويلة إلا أن حجم التأثير الذى تلعبه الأسرة فى هذا الصدد، يبدأ فى التقلص التدريجى كلما انخرط الفرد فى حياة الكبار، حيث تتسع دائرة تفاعلاته الاجتماعية وتبدأ كيانات اجتماعية أخرى فى ممارسة دورها التأثيرى فى عملية الثقافة السياسية.

لقد تبين من التحليل النفسى أن الأهل يؤثرون على قسط مهم من ظواهر اللا واعية. إن عملية التكيف مع المجتمع تبدأ منذ الولادة عندما يكون صغير السن وأضعف جسدياً من صغر الثديات الأخرى، ولكنه أكثر تطوراً من الناحية الثقافية، وهذا التناقض الجسدى سيكون مصدر التضارب الأساسى فى التطور النفسى البشرى(٢). ولكن هناك تفاوت بين

(١) السيد سلامة الخميسى، مرجع سابق، ص ٤٣.
(٢)يحيى أحمد الكعكى، مقدمة فى علم السياسة (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣) ص٨٦.

أسرة وأخرى ولن تعيش الأسر جميعها فى مستوى واحد، فيختلف الاتجاه السياسى لكل فرد وفقاً لاتجاه أسرته.

ولقد أكدت بعض الدراسات أهمية الأسرة الأبوية بصفة خاصة فى تشكيل اتجاهات الأبناء نحو السلطة السياسية وإكسابهم الطاعة والولاء للنظام السياسى الحاكم(١).

والآراء السياسية للمرأة لها علاقة كبيرة بخبرات الطفولة لديها وفى هذا المعنى يؤكد كل من "ألموند وباول" Almond & Powell أنه يمكن أن تزيد الخبرة المبكرة بالمشاركة فى صنع القرار من إحساس الفرد بالاقتدار السياسى وتزويده بمهارات من أجل التفاعل السياسى ولذا تزيد من احتمال مشاركته الفعالة فى النظام السياسى حينما يصبح راشداً(٢).

فيتضح مما سبق أن الأسرة لها دور كبير فى إقبال أبنائها على السياسة والنواحى السياسية أو فى ابتعادهم عنها، فهى العامل الأول فى صبغ سلوك المرأة بصفة اجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفلة الصغيرة وتكوين شخصيتها، وتوجيه سلوكها والثقافة السياسية هى أحد مجالات التثقيف الذاتى التى يجب أن توليها الأسرة اهتماماً واضحاً، باعتباره أحد جوانب ثقافة العصر التى تركز عليها التربية فى الوقت الحاضر وذلك إذا أرادت أبناء يتمكنون من مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل،ويتفاعلون مع متغيرات النظام العالمى الجديد، ومسئولية الأسرة فى إمداد أبنائها بالثقافة السياسية(٣) عن طريق تعليمهم العادات والاتجاهات التى يتطلبها التعايش والتفاعل مع المجتمع

(١) محمد إبراهيم محمد أبو خليل، مرجع سابق، ص٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٧٢.
(٣) عزيزة محمد السيد، دلالات المفاهيم السياسية فى الطفولة، دراسة التنشئة السياسية للطفل، مجلة ثقافة الطفل (وزارة الثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل، المجلد السابع، ١٩٩٢)، ص٥٤.

الأكبر[١]. وتزويدهم بالمعلومات والمعارف السياسية التى تتعلق بمجتمعهم مسئولية كبيرة خاصة وأن الدراسات أكدت أن الأسرة هى المصدر الأول للمفاهيم السياسية المحسوسة عند الأطفال وكذلك المفاهيم السياسية المجردة[٢].

وبفضل الحياة فى الأسرة تتكون لدى الطفل الروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة، وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة،ومهما اختلفت ضوابط الأسرة من مجتمع لآخر فلن تختلف النظرة إليها، ولهذا يجب على المربين والآباء والأمهات أن يضعوا الأسس والقواعد السليمة التى تمكنهم من المحافظة على كيان الأسرة وبنائها بناءً سليماً لتعد الأجيال التى تستطيع حمل المسئولية ولتتمكن أيضاً من المساهمة مع المؤسسات التعليمية والتربوية الأخرى فى إعداد المواطن الصالح[٣].

وتاتى مسئولية الأسرة فى تربية أبنائها سياسياً فى أمور ثلاثة:

(١) من مسئولية الأسرة القانونية والدستورية فى عملية التربية والتنشئة لأطفالها فقد نصت المادة رقم (١٠) من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة بوجوب منح الأسرة أوسع حماية ومساعدة ممكنة إذ أنها الوحدة الاجتماعية الطبيعية والأساسية فى المجتمع، بحكم تأسيسها وأثناء قيامها بمسئولية رعاية وتثقيف الأطفال القاصرين[٤].

---

(1)Weebb & Robert, R, Schooling and Society (New York, Ma Cimillampu Blishing Compang, 1989), p. 96.

(٢) عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٣) حسانين إسماعيل طمان، دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية للطفل فى جمهورية مصر العربية، المؤتمر السنوى الثانى للطفل المصرى،تنشئته ورعايته، المنعقد فى القاهرة من ٢٥: ٢٨ مارس ١٩٨٩، ص٣.

(٤) الأمم المتحدة، إدارة الإعلام: الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة، إدارة شئون الإعلام، ١٩٨٤) ص ص ١٦-٢١.

كما أكد الدستور المصرى فى مادته رقم (٩) أن الأسرة فى المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية وأوجب فى مادته رقم (١١) كفالة الدولة لها والتوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع[١].

وفى تقديرنا أن هذه الظاهرة تنتج من عوامل عديدة تتصل بطبيعة الأسرة المصرية نفسها وبطبيعة الأبناء وأيضاً بظروف ترتبط بالمجتمع نفسه والجو الثقافى السائد،فما زالت الأسرة متشابكة بالكثير من الأعباء الأساسية الكفيلة بأبعادها عن الخوض فى الاهتمامات السياسية، هذا فضلاً عن غلبة الأمية على قطاع كبير من الآباء، ومن ثم تدنى مستوى وعيهم السياسى وضحالة ثقافتهم السياسية من النمط المحافظ الذى ينزع إلى الحفاظ إلى ما هو قائم ويخشى التغيير بعكس الأبناء الذين غالباً ما يكونون أكثر تقدمية وأكثر نزوعاً للتغيير، كما أن خبرة الآباء مع التغيرات السياسية المتعاقبة وخبرتهم مع التجارب السيئة للممارسات السياسية جعلتهم ينشدون السلامة فى الابتعاد عن المجال السياسى بوجه عام وابتعاد الفتيات عن السياسة بوجه خاص لأن الآباء الأميين يدركون أن الفتاة أو المرأة ليس لها مجال إلا المنزل على أن يكون شغلها الشاغل هو المطبخ وتربية الأولاد أو السياسة، فليس لها أن تبدى برأيها فى أى موضوع سياسى أو اجتماعى، أو حتى ما يخصها هى شخصياً، وفى رأيهم أنه بما أن الرجال بعيدون عن السياسة فكيف للمرأة أن تشترك فيها.

(٢) من استقراء الواقع الفعلى لأفراد المجتمع من الناحية السياسية كما أشارت نتائج بعض الدراسات والتى توضح ما يلى:

أ - وجود نوع من اللامبالاة السياسية بين الأفراد داخل المجتمع المصرى.

---

(١) المرجع السابق، ص٢١.

ب- انخفاض درجة المشاركة السياسية بين الجماهير نتيجة العلاقة السلبية بين الشعب والحكومة[1].

ج- معاناة الجيل الحاضر من قلة الثقافة، وضعف الانتماء الوطنى، والميل للتسيب،والرغبة فى الهجرة واللامبالاة بالمشكلات الراهنة.

د - وجود فراغ سياسى كبير بين الأفراد،وقلة امتلاكهم الحس السياسى والوعى القومى، بالقدر الذى يمكنهم من المشاركة فى أحداث المجتمع، مع افتقادهم للرؤية الواضحة بما يتخذ من إجراءات سياسية، سواء أكان ذلك على المستوى المحلى أو المستوى الإقليمى أم على المستوى الدولى.

هـ- قلة وضوح الخط الفكرى القومى المصرى أمام الشباب والتعرض لعمليات الاستقطاب،وقلة الانتماء لفكر معين[2].

و - جمود الفكر الصعيدى وتمسكهم بالعادات والتقاليد مهما كانت رجعيته.

ز- اقتناع غالبية الفتيات فى الصعيد برأى أولياء الأمور مهما كان هذا الرأى متأخراً ولا تكون الفتاة عاصية وعاقة لوالديها فى الوقت الذى لم تميز القوانين التى تنظم الحقوق السياسية بين الرجل والمرأة،وإنما قررت المساواة بينهما فى مباشرة هذه الحقوق إعمالاً لحكم الدستور.

(٣) من الدراسات التى أكدت أن الواقع الثقافى لأبنائنا سيئ للغاية،وبناؤهم الثقافى هش ضعيف إلى حد مقلق يؤذن بالانهيار، فعندما يكون الحديث عن (٤٠٪) من عدد

---

(١) إكرام عبد القادر بدر الدين، "ظاهرة الاستقرار السياسى فى مصر من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠"، رسالة دكتوراة غير منشورة،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة: ١٩٨١، ص ٨٧.

(٢) سعد الديوى، "التيارات الفكرية التى عايشها الشباب الجامعى فى جمهورية مصر العربية منذ النصف الثانى من القرن العشرين ١٩٥٠-١٩٨٠م، دراسة ميدانية فى جامعة المنصورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة المنصورة، ١٩٨٧، ص٢٠٢.

سكان مصر، فإنه ليس من الأمانة أن نحذر أنفسنا بابتسامات التفاؤل،ونهرب من مواجهة الواقع، بل لابد من استفسار اجتماعى وسياسى شامل لكل الأجهزة والمؤسسات إذ أردنا بناءً حقيقياً لأبنائنا[1].

وبناء على هذه الأمور يتضح عظم مسئولية الأسرة فى غرس وتنمية الثقافة السياسية لأبنائها لأن ما تتعلمه الفتاة فى الصغر يثبت ويصعب تغييره، فالتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر،والوالدان باعتبارهما أساس الأسرة يحملان عبء هذا التثقيف، فهذا حق الأبناء عليهما مقابل ما أعطاه الأبناء لهما،ودورهما ليس فى توفير ما يتطلبه الأبناء من أشياء مادية فقط، بل يمتد ليشمل توفير البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية المناسبة للأبناء.

بعض المعوقات التى تعوق الأسرة عن التربية السياسية للمرأة:

يمكن إجمال بعض معوقات دور الأسرة فيما يلى:

١- الأمية التربوية لكثير من الأسر مما يجعلها لا تعرف أى أساليب التنشئة[2].

٢- ضحالة ثقافة الأسرة: أن الأمية تمثل قلة وعى هذه الأسرة باتجاهات المجتمع وبالنظام السياسى ومكوناته، ومن ثم تجهل هذه الأسر المحتوى الذى يمكن أن تقدمه للأطفال لغرس القيم اللازمة للتنشئة السياسية[3].

٣- التأثير القوى لبعض وسائل الإعلام مثل التليفزيون، نظراً لاختلاف محتوى برامجه التى تتعارض مع أسلوب الأسرة فى هذا الدور مثل المدرسة.

---

(١) محمد عماد زكى، تحضير الطفل العربى لعام ٢٠٠٠ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠) ص٧٢.
(٢) اليونسكو، حقائق للحياة عن حياة الأمومة والطفولة (القاهرة: المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٨٩) ص١.
(٣) المرجع السابق، ص ص١-٣.

٤- المشكلات الاقتصادية التى تواجه الأسرة تؤثر بشكل مباشر على المناخ التربوى الذى يسودها، كما تؤثر هذه المشكلات أيضاً على مدى ما يتوافر للأسرة من استقرار وأمن وحرية والتى تؤثر بشكل بالغ على غرس قيم العدالة والأمن والانتماء وغيرها من القيم والسؤال الذى يفرض نفسه هو: ماذا يمكن عمله حتى تحقق الأسرة فاعليتها فى تنشئة الأطفال؟.

مما لاشك فيه أن هناك جهوداً مكثفة لرعاية الطفولة من منطلق الإيمان بأهمية هذه الرعاية فى إعداد وتشكيل جيل قوى واع يعتمد عليه فى تنمية المجتمع وتقدمه،ولما كان دور الأسرة فى غرس قيم التنشئة السياسية قاصراً على المعوقات السابق ذكرها فالباحثة تقدم بعض المقترحات من أجل تدعيم الدور المتوقع للأسرة فى التنشئة[1].

٢- دور المدرسة فى التربية السياسية:

تعد المدرسة البيئة الأوسع والأرحب والأكثر نشاطاً واحتكاكاً، حيث لا يكتمل دور المؤسسات المختلفة كالأسرة والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام والصحافة وجماعة الرفاق وغيرها فى التربية السياسية والثقافة السياسية إلا بما تسهم به المدرسة فى تشكيل شخصية الفرد، ففيها يتعرض الفرد للعديد من المؤثرات المتمايزة فى أدوارها ومؤثراتها فهناك المعلم والمنهج المدرسى والممارسات اليومية والعلاقات بين الزملاء وعمليات الضبط الاجتماعى،حيث أن المجتمع لا يتكون من عدد من المؤسسات التى تعيش فى عزلة تامة عن بعضها البعض على الرغم من أن بعضها قد يكون أكثر انعزالاً من البعض الآخر، ولا يمكن أن نرى المدرسة بمعزل عن بقية المجتمع، على الرغم من أن بعض المدارس ستكون أكثر اندماجاً فى المجتمع كله من البعض الآخر لأن التعليم لا يقتصر على مجرد تلقين

(١) سيد عويس: "القيم الاجتماعية التى يجب أن نغرسها فى نفوس الأطفال"، بحث مقدم للحلقة الدراسية عن القيم التربوية فى ثقافة الطفل، (القاهرة: هيئة الكتاب، ١٩٨٥)، ص١١.

المعلومات والمفاهيم النظرية، بل التعليم يجب أن يقدم للطالب نموذجاً للحياة وأداة هذا التعليم هى البيئة المدرسية وما تحويه من مناهج وأنشطة ومعلمين ومتعلمين إلى آخر هذه العناصر التى تجعل من المدرسة تجربة حية يعيشها الطلاب ويتفاعلون معها، وبالتالى تؤثر فيهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى تشكيل اتجاهاتهم أو معاييرهم السياسية، فكلما كبر الطفل أو الطفلة كلما رغب أكثر وأكثر فى الاشتراك فى المسئولية المدرسية فيجب على الأطفال أن يحصلوا على الخبرة فى أساليب المناقشة والحوار التى تتصل بالديمقراطية أو المجتمع الحر ويتعلمون أيضاً الاحتمالات الكثيرة لقائده ومضار السلطة مما يجعل المدرسة فى درجة عالية من الأهمية فى التربية السياسية.

لذلك "تعد المدرسة من أهم مؤسسات التربية السياسية فى أى مجتمع من المجتمعات، ولذلك فالمتوقع فى جميع دول العالم أن تقوم بدورها فى الثقافة السياسية وذلك بتعليم المتعلمين حب الوطن والولاء له وتأييد النظام السياسى[1]، مع تعريف الطلاب ببلدهم وحكومتهم وتعميق مشاعر الحب والولاء والطاعة والاقتناع والمشاركة فى سياسة وطنهم وذلك عن طريق المقررات الدراسية والأنشطة والاتحادات الطلابية والمعسكرات ومجلات الحائط وغيرها من الأنشطة.

ويتأثر التعليم بالفلسفة الاجتماعية السائدة فى المجتمع، وغالباً ما يعمل على تدعيمها، فالتعليم فى دولة تؤمن بالديمقراطية يعتبر السبيل إلى تكوين صفات الديمقراطية ومهاراتها فى المواطنين وكذلك الدكتاتورية يعتبر السبيل إلى تكوين مواطن

(١) رجب عبد الوهاب عبد اللطيف، "دراسة تحليلية لدور المؤسسات التربوية فى التنشئة السياسية"، مجلة البحث فى التربية وعلم النفس، العدد الثانى، المجلد الثالث، ١٩٨٩، ص ص ١٣، ١٤.

يتفق فى صفاته مع نظامها وأهدافها وهكذا فى الدولة الرأسمالية والاشتراكية، فالتعليم فى كل الأحوال هو السبيل إلى الثقافة السياسية والى تكوين المواطن الصالح[1].

فتمثل المدرسة بيئة اجتماعية ووسطاً ثقافياً له تقاليده وأهدافه وفلسفته وقوانينه التى وضعت بحيث تتمشى وتتفق مع ثقافة وأهداف وفلسفة المجتمع الكبير التى هى جزء منه تتفاعل فيه ومعه وتؤثر فيه وتتأثر به بهدف تحقيق الأهداف السياسية.

فالمدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، ومن المسلم به أن الطفل عندما يبدأ تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به فى التنشئة الاجتماعية فى محيط الأسرة فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل، فهو يتعلم أدواراً اجتماعية جديدة كما يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات غيره من الأطفال، كما يتعلم التعاون والانضباط السلوكى، هذا بالإضافة إلى تفاعله مع مدرسيه كقيادات جديدة وكنماذج سلوكية مثالية، كما يتأثر التلميذ فى المدرسة بالمنهج الدراسى بمعناه الواسع، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففى كتب المواد الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية "فهى تعد إحدى اللبنات الأساسية، التى يسعى المربون إلى غرسها فى نفوس التلاميذ لمساعدتهم فى بناء شخصياتهم من خلال ما يشعرون به من مشكلات سياسية،وأجتماعية،وسلوكية، وإعدادهم للإسهام فى تقديم حلول لها"[2].

---

(١) محمد الهادى عفيفى، فى أصول التربية- الأصول الثقافية للتربية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥) ص٨.

(٢) سليمان سعد أحمد السليمان، التنشئة السياسية فى كتب المواد الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية، العدد السادس عشر، جـ٢ ، ١٩٩٢، ص٢٧٧.

"ويذكر (فردريك السكين)، (جيرالد هاندل" إن المدرسة تلعب دوراً كبيراً فى تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات المتعلقة بعمليات النظام السياسى، كما تضع تأكيداً أعظم على الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة، ويعد توجيه الطفل نحو النظام الاجتماعى والسياسى القائم وتأكيد احترامه له أحدث الطرق التى تعمل فيها المدرسة كوكالة للتنشئة الاجتماعية"(١).

وتبرز أهمية المدرسة وتأثيرها على تربية التلاميذ من الناحية السياسية وغيرها لأن المقررات المدرسية إلزامية، ومن ثم يتعرضون إليها دون اختيار لما بها من مضمون، ومن ثم تعتبر أداة هامة لتحقيق التواصل الفكرى والتماسك الاجتماعى فى المجتمع، ولأنها المؤسسة الرسمية التى توظفها السلطة السياسية فى سبيل نشر القيم العليا التى تبغيها لأبنائها وبناتها، وتلعب المدرسة دوراً مهماً فى عملية الثقافة السياسية عن طريقين:

الطريق الأول: "التثقيف السياسى الرسمى من خلال الكتب والمقررات الدراسية مثل كتب التاريخ والتربية الوطنية، وتهدف هذه الكتب إلى تعريف التلميذ ببلده وحكومته وغرس مشاعر الحب والولاء والانتماء لوطنه وتحديد السلوك المتوقع منه، وبهدف تدريب هذه المواد إلى تعميق مشاعر الحب والولاء"(٢).

الطريق الثانى: "من خلال المناخ السائد فى المدرسة فى تمثل وحدة اجتماعية لها جوهرها الخاص بها والذى يساعد كثيراً فى تشكيل الطالب بالفاعلية الشخصية وفى تحديد رأيه بصدد طبيعة البناء الاجتماعى القائم أى أن الطالب ينشأ سياسياً داخل

(١) شوقى عبد السلام ضيف، العلاقة بين أساليب تنشئة الفتاة وبين أسلوب ممارستها لحقوقها، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٨٨، العدد الثالث، ص ١٦٥.

(٢) كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الأدب السياسى الحاضر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، ١٩٧٩ ص ص ١٧، ١٨.

المدرسة ليس فقط وإنما أيضاً بالاستدلالات التى تنتهى إليها خبرته المدرسية سواء ارتبطت أم لم ترتبط بفاعلية الدرس والتحصيل"[1].

فالمدرسة تحوى الطفل لفترة طويلة سواء كان ذلك بالنسبة لعمر المتعلم فتؤثر فيه وتعدل من سلوكه، بالإضافة إلى اكتسابه المعلومات المختلفة التى تساعده فى حياته وتتوقف درجة ونوعية التربية السياسية التى تقوم بها المدرسة على ما يكون عليه الأمر بالنسبة لعناصر من مكونات المنظومة التعليمية.

١. نوعية المدرس:

فكلما كان المدرس متمكناً من مادته العلمية وقريباً من قلوب طلابه، وكلما كان مؤمناً بقيم النظام السياسى وملتزماً بها فى تصرفاته كلما كان أكثر قدرة على غرسها فى نفوس الطلاب، والعكس صحيح[2]، فكلما كان المعلم بعيداً عن طلابه لم يستطع التأثير فى نفوسهم سواء من الناحية السياسية أو غيرها، ويترتب على هذا التأثير سلوك الفرد منذ صغرة واتجاهاته سواء كان رجل أم امرأة تلميذ أم تلميذة وأيضاً يتأثر التلميذ بأفكار أستاذه إذا كانت أفكار متحضرة أم أفكار متحجرة، وعلى وجه الخصوص اتجاه المعلم نحو المرأة وفكرة الخاص بها وما وصل فى ذهنه من حقوق تستحقها المرأة فيغرس فى ذهن التلاميذ كل هذه الأفكار والمعتقدات.

٢.التنظيمات المدرسية:

فلكل مدرسة تنظيماتها ومجموعاتها،ويتوقف نمو إحساس الطلاب بالاقتدار الذاتى والانتماء الجماعى على إمكانية انضمامهم إلى هذه الهياكل،ومدى إسهامها فعلاً فى إدارة

(١)كمال المنوفى، مرجع سابق، ص ١٨.
(٢) سعيد إسماعيل على، الأصول السياسية، مرجع سابق، ص ١٧٢.

المدرسة[1]. وتتكون شخصية الفرد من خلال اشتراكه فى تلك الهياكل، وكذلك الفتاة فى جميع مراحل تعليمها تتكون شخصيتها واتجاهها ونموها العقلى ونضجها الفكرى من خلال التنظيمات المدرسية والانتماء الجماعى.

ومن المؤكد أن دور التعليم فى عملية التنشئة السياسية يتحدد من خلال نظرة تكاملية إلى العناصر التى تحدد طبيعة هذا الدور، كما ذكرنا سابقاً (المقررات الدراسية المعلم، البيئة المدرسية أو التعليمية) ولا بد أن تعمل هذه العناصر بصورة متناسقة، ولا يكفى التركيز على عنصر واحد دون العنصرين الآخرين، فالقيم الإيجابية المتضمنة فى هذا المقرر الدراسى أو ذاك قد يتم توصيلها إلى التلاميذ بطريقة سيئة لا تحدث الأثر المطلوب إذا كان المدرس القائم على تدريس المقرر غير مؤهل للقيام بدوره[2].

كما أن ركود المناخ التعليمى وضعف الإمكانات التى تشجع التلاميذ على ممارسة بعض الأنشطة والمهارات الإيجابية المتضمنة فى بعض المقررات الدراسية، والتى يسعى المدرس لنقلها إلى التلاميذ[3]. ويتم ذلك بشرط ألا تتعارض قيم ومبادئ المقررات مع أساليب وقيم ومبادئ المعلمين فى حياتهم العادية مع التركيز على الانطلاق والحرية وإذابة الفرق بين البنين والبنات، والتلميح من قبل المعلم بأن المرأة نصف المجتمع، ويجب أن تشارك وتدلى بصوتها ويكون لها صوت فى الفصل مما يجعل التلاميذ يتعودون على سماع صوت زميلاتهم منذ الصغر، ويذاب الجمود الفكرى المتمركز فى الصعيد بأكمله،حيث أن النظرة الضيقة للمرأة بوجه عام، فعندما يعتاد الطفل منذ صغره على سماع صوت المرأة فى كل مجال واتجاه تستطيع بعد ذلك أن تشارك بالإدلاء بصوتها فى

(١) المرجع السابق، ص ١٧٢.
(٢) على الدين هلال وآخرون، التعليم والتنشئة السياسية فى مصر (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٤) ص١٧٠.
(٣)على الدين هلال وآخرون، مرجع سابق، ص ١٧٠.

الانتخابات أو ترشيح نفسها فى المجالس النيابية والأماكن القيادية... الخ دون وجود غرابة فى ذلك الأمر لأنه يكون قد اعتاد على ذلك.

٢.دور جماعة الرفاق فى التربية السياسية:

يأتى تأثير تلك الجماعة فى مرحلة لاحقة بعد الوالدين والتعليم الرسمى،وعلى ذلك فهى مؤسسة مهمة للتربية السياسية، وفى هذا الصدد يمكن أن تقوم بوظيفتين[١]:

١- نقل وتعزيز الثقافات الفرعية سواء كانت طبيعية أم مهنية أم عرفية أم دينية فالطفل الذى ينشأ فى أحضان أسرة تنتمى إلى الطبقة العمالية يتعلم أسلوب حياة هذه الطبقة، وإذا انضم فى المدرسة إلى جماعة رفاق تضم طلاباً من نفس طبقته الاجتماعية فإن ذلك قد يؤدى إلى تأكيد وتعميق الاتجاهات.

٢- غرس قيم ومفاهيم جديدة إذ قد يتعلم المرء عن طريق الرفاق الاتجاهات ونماذج سلوكية جديدة إذ أن جماعة الرفاق تتيح لأعضائها أول فرصة لمعايشة أول مجموعة خارج الأسرة تلقنهم كيفية أداء أدوارهم وتنشئتهم على أنماط جديدة فى التفكير.

فإذا كانت هذه الجماعة ذات هدف معين أو نشاط سياسى معين اتجه لها العضو المنضم إليها وإذا كانت بعيدة كل البعد عن الاتجاه السياسى فإن العضو المنضم إلى هذه الجماعة سوف يبتعد كل البعد عن الاتجاه السياسى، وإن كانت ميوله سياسية فتأثيره فعال سواء بالسلب أم بالإيجاب، لأن الرفاق يتجمعون فى مناسبات عديدة، وفى أماكن مختلفة كالأندية والرحلات والمدارس والجامعات، وقد يدخلون فى سباق نشاطاتهم المختلفة، فى عمليات نقاش سياسى تنتقل من خلالها بعض القيم والمعارف السياسية

(١) محمد إبراهيم محمد أبو خليل، مرجع سابق، ص٨٠.

وتتعدل بعض المعلومات والقيم والاتجاهات السياسية لدى أفرادها بمعنى أن كلا منهم ولا سيما الأقوى تأثيراً- يؤثر فى الرؤية السياسية للآخر. ومن ثم تكون هناك نتائج غير محددة لهذه التفاعلات من الناحية السياسية، وتتمثل أهمية جماعة الرفاق فى المستوى المرتفع من التفاعل بين أعضائها، فضلاً عن أنها تتميز بالعلاقات الشخصية والعاطفية المتداخلة، والتى تؤدى إلى معايشة كل عضو فيها من قيم واتجاهات سلوكية. "فيزداد تأثير هذه الجماعة خلال فترتى المراهقة والرشد، ومن ثم يصبح لها غالبية التأثير فى المراحل المتأخرة من النضج السياسى للفرد وتركز أنماط السلطة داخل جماعة الرفاق على قيم الندية والديمقراطية بعكس الأسرة والمدرسة التى تكون تسلطية"(١).

نجد أن جماعة الرفاق وخاصة الفتيات يتجمعن مع بعضهن البعض وكل واحدة منهن من أسرة تختلف فى عاداتها وتقاليدها وأسلوب حياتها مما يجعل شخصية بعضهن تطغى، فغالبية المجتمع الصعيدى قد ربى بناته على الانعزال وعدم التحرر فإذا ما وجدت فى مجموعة الرفاق فتاة متحررة تود أن تشارك وتمثل نفسها كامرأة نجد أن جماعة الرفاق قد ابتعدن عنها وتجنبنها بحجة أنها فتاة لم تحافظ على العادات والتقاليد مما يوضح أثر جماعة الرفاق على الفرد والمجتمع.

كما أن هناك اختلافاً فى اتجاه التأثير الذى تلعبه جماعة الرفاق فى تربية الفرد سياسياً عن الأسرة، فالأسرة غالباً ما تميل إلى المحافظة فى تأثيرها سياسياً على أبنائها بمعنى أنها تنحو نحو نقل القيم والاتجاهات السياسية من جيل إلى جيل بشكل يتميز بالحفاظ على القيم التقليدية القائمة(٢).

---

(١) كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الأدب السياسى المعاصر، مرجع سابق، ص ١٩.
(٢) محمد على محمد، مرجع سابق، ص٤٢٠.

وتشبه جماعة الرفاق الأسرة فى كثير من الوجوه من حيث التأثير الذى تلعبه التربية أو الثقافة السياسية للناشئين والشباب وإن كانت تختلف معها فى بعض الوجوه الأخرى

"فجماعة الرفاق تشبه الأسرة فى أن تأثيراتها غالباً ما تكون غير مقصودة وغير محكومة بضوابط معينة رسمية أو غير رسمية، حيث تنتقل القيم والمعتقدات والآراء السياسية إلى الأفراد كتأثيرات ثانوية لمناشط أخرى تفوقها فى الأهمية"[1].

وجماعة الرفاق تؤثر فى التوجه السياسى للفرد بعديد من الطرق:

أولاً: أنها تعد من أهم مصادر المعلومات والاتجاهات عن العالم السياسى والاجتماعى فكما أن الأسرة هى الوسيلة التى تلعب الدور الأغلب فيما يتعلمه الأطفال من البيئة الاجتماعية فيما وراء حدود الأسرة، فإن جماعة الرفاق تمثل الوسيلة والقناة التى تنقل غيرها المعرفة التى يكتسبها الفرد عن العالم السياسى خلال الفترة المتأخرة من الحياة.

ثانياً: أن جماعة الرفاق تساعد على تزويد الفرد بمفهومه وتصوره الخاص عن العالم السياسى حيث يميل الفرد إلى النظر للعالم الاجتماعى الذى يتضمن عالم السياسة من خلال إطار علاقاته وتفاعلاته مع أعضاء جماعة الرفاق المسمى إليها[2]

كما تختلف تأثير هذه الجماعات تبعاً لطبيعتها ومدى قربها أو بعدها عن الموضوعات السياسية، فالفرد قد يكون أحد جماعة تتميز بالدخول فى الموضوعات السياسية أو العكس، فالفتيات إذا تجمعن نادراً ما يتحدثن فى موضوع سياسى وإن وجد هناك اتجاه سياسى لفتاة فإن الأسرة تعارض هذا الاتجاه إذا كان نظرياً مجرد تبادل الأحاديث على سبيل المثال دون ممارسة عملية، وإن كان هناك اتصال بين مجموعة من

(١) كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الأدب السياسى المعاصر، مرجع سابق، ص ١٩.
(٢) إسماعيل عبد الفتاح، التنشئة السياسية للطفل (القاهرة: الهيئة العام للاستعلامات، ١٩٨٩) ص٥٩.

الفتيات يتحدثن أو يمارسن السياسة فإن الأسرة تمنع بناتهن من مرافقة الصديقات مع قطع الصلة بينهن لأن المرأة من وجهة نظر أهل الصعيد لا تصلح إلا للعمل المنزلى فقط ولا تخرج أبداً من هذا المنزل.

"ففى الحضارة الرومانية وضعت المرأة موضع لا تحسد عليه، فقد كتب عليها أن تحبس فى المنزل وأن تحاصر بظلام الجهل، كما أنها اعتبرت أنها رجس وليس لها نصيب حتى فى الحياة الأخروية، كما تحرم عليها أكل اللحم والضحك، والتملك والتطيب والتزين وركوب العربات، كما كانت تحرم من مجرد الكلام أمام الرجال، كما كانت فى العصر الرومانى سلعة رخيصة يتصرف فيها زوجها كيفما شاء دون أدنى اعتراض منها حتى بداية القرن السادس قبل الميلاد"[1].

ولكننا اليوم نجد أن المرأة اليوم قد نالت الكثير من حقوقها وأصبح لها يوماً عالمياً يحتفل به وذلك يوم ٣/١٦ من كل عام باسم اليوم العالمى للمرأة ويحتفل به من كل عام وأصبحت قاضية وشغلت أعلى المناصب ولكن الرواسب القديمة ما زالت متواجدة والتفكير المتجمد ما زالت آثاره باقية وإن اقتنع المجتمع بأن المرأة لها فكر يوماً فإنه يرفض أياماً طويلة.

ويتضح مما سبق أن جماعة الرفاق ذات تأثير فعال على الفرد من حيث تعديل آرائه واتجاهه فقد تكون الأسرة منغلقة على نفسها والفرد فيها فى حال من الانطواء ولكن الفرد إذا ما انضم إلى جماعة ذات اتجاه سياسى فيصير مثلها حرصاً منه على أن تحظى برضا الجماعة المنضم إليها وينال احترامها، ولكن يؤخذ على هذه الجماعة أنها لم

(١) طه عبد الله العفيفى، وصايا الرسول ﷺ، الجزء الخامس (القاهرة: دار الاعتصام، د.ت) ص١٣.

تحكم بقوانين وأحكام مضبوطة بل تسير هذه الجماعة وفقاً لهواها وهوى الفرد الأقوى تأثيراً فيها.

٤.دور الأحزاب السياسية فى التربية السياسية:

تعمل الأحزاب السياسية على إيجاد صلات بين الناس من جهة بين الحكومة القائمة من جهة أخرى من حيث توفير المعلومات وتكوينها على النحو الملائم لخدمة السياسات وتحقيق البرامج القومية،وهنا يحتل الحزب حلقة الوصل بين المواطن والحكومة، والحزب يحتل أداة انتخابية وتجمع جماهيرى يعبر عن الموقف السياسى لدى طائفة ذات مصالح محددة من الجماهير، فإذا ما أخذ الوعى السياسى على أنه البعد النظرى الفكرى لدخول فى عملية التربية السياسية فيمكن اعتبار المشاركة السياسية من خلال المؤسسات والتنظيمات السياسية والوسطية على أنها تمثل البعد العملى والسلوكى للدخول فى هذه العملية. فالرغبة فى الانضمام لعضوية أى تنظيم سياسى والمشاركة من خلال أى تنظيم وسيط ترتبط بمدى الوعى والإيمان برسالة هذا التنظيم وأهدافه وأهميته للفرد والمجتمع، فكلما زاد عدد المشاركين فى الأحزاب السياسية على سبيل المثال كان هذا مؤشراً على الوعى والإيمان بأهمية وفاعلية هذه المؤسسات وقدرتها على خدمة الطلاب والمجتمع، وإذا ما قيس عدد المشاركين نسبة إلى عدد المشاركات من النساء نجد أن النسبة لا تذكر، وإذا ما قورن عدد النساء فى الوجه البحرى بعدد النساء المشاركات فى صعيد مصر يلاحظ أنها نسبة غير متوازنة، فالصعيد يكاد ينعدم نسبة عدد المشاركات من النساء سواء المتعلمات أو غيرهن.

وتعمل الأحزاب السياسية على وضع استراتيجيات للتنمية والتخطيط لتطوير مجتمعاتها وتغيير تصوراتها أو إدارتها الفكرية سواء بتعديل الوضع التقليدى السائد

وتبديله بما هو أفضل أو عن طريق برامج التنمية والتعجيل بتطبيق تكنولوجيا العصر واستخدامها لمحاربة التخلف والبدائية والنمطية"[١].

كما يسهم الحزب السياسى فى تنظيم الرأى العام ويتولى توصيل المطالب إلى الأجهزة الحكومية وهيئات صنع القرار، ويسهم أيضاً- الحزب السياسى- فى تحقيق عمليات التنمية السياسية من خلال قيامه بعملية التنشئة، وحث المواطنين على المشاركة السياسية فضلاً عن تحقيق التكامل بين أبناء الوطن. "كما يتفق وارسو الأحزاب والتنمية السياسية الحديثة مثل التمثيل والاتصال وربط المصالح وتجميعها"[٢].

ويرى البعض أن الحزب السياسى هو "اتحاد مجموعة من الأفراد بغرض العمل معاً لتحقيق الصالح القومى ووفقاً لمبادئ خاصة متفقين عليها جميعاً، وعلى ذلك فالحزب السياسى هو أداة يستعملها الشعب للتعبير عن أمانيه ويستطيع من خلالها أن يحقق هذه الأمانى، وهو فى الوقت نفسه يحقق مصلحة خاصة"[٣].

كما يرى آخر أن الحزب السياسى هو "جماعة من الناس تسعى إلى مراقبة الحكومة، ويتحقق لها درجة معينة من التنظيم والاستمرار وتنشأ تلبية لحاجات وخدمة لأفكار وتحقيقاً لغايات محددة وتتضمن برامج الحزب أفكاراً تتعلق بالقانون والحكومة وبشكل النظام السياسى"[٤].

كما يعرف البعض الحزب السياسى "اتحاد أو تجمع من الأفراد، ذو بناء تنظيمى على المستويين القومى، والمحلى،وعبر- فى جوهره- عن مصالح قوى اجتماعية محددة،

(١) فيصل الراوى طايع، مرجع سابق، ص ٢٢.
(٢) محمد إبراهيم محمد أبو خليل، مرجع سابق، ص ٧٧.
(٣) بطرس غالى، المدخل فى علم السياسة، (الطبعة السادسة؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ص٢٦٨.
(٤) محمد على محمد، مرجع سابق، ص ٤٢٢.

ويستهدف الوصول إلى السلطة السياسية أو التأثير ليها، بواسطة أنشطة متعددة خصوصاً من خلال تولى ممثليه المناصب العامة سواء عن طريق العملية الانتخابية أو بدونها"[1]

وظائف الأحزاب السياسية:

"الحزب يقدم لأفراده المعلومات الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية بالطرق المبسطة التى توقظ فى الفرد الوعى السياسى، كما يعمل الحزب على تحقيق التماسك القومى، ويعمل على التوفيق بين وجهات النظر المتعارضة بين الأفراد أو الجماعات، كما يعمل على التهوين من شأن الاختلافات الشخصية أو المصلحية أو الطبقية وكذلك يعمل الحزب على مساعدة الأفراد فى كيفية التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم بطريقة منظمة، مما يعمل على تقوية الرابطة بين الحكام والمحكومين"[2].

"كما تقوم الأحزاب السياسية بدور هام فى بلورة الانقسامات الطبيعية فى المجتمع وتحويلهامن انقسامات طبيعية إلى انقسامات منظمة، وذلك أن الحياة السياسية مليئة بالاتجاهات المتعارضة، والقوى المتنافسة والأمزجة المتباينة، والطموح والآمال والمصالح المختلفة،وهذه كلها تعتبر محركات للنشاط السياسى، وهى تتبلور وتتحرك من خلال الأحزاب السياسية.وتعتبر الأحزاب من أكبر الأدوات الفعالة لإيجاد نوع من النظام فى الحياة الاجتماعية، كما تعتبر الأحزاب ملجأ لتجسيد المثل العليا، بل أن البعض يعتبر الأحزاب السياسية هى الوجه المتحرك للفكرة القانونية، والأداة المساهمة فى الحياة السياسية"[3]. وتلعب الأحزاب السياسية دوراً هاماً فى عمليات التنشئة السياسية أو

(١) أسامة الغزالى حرب، "الأحزاب السياسية فى العالم الثالث"، عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر ١٩٨٧) ص٢١.
(٢) بطرس غالى، مرجع سابق، ص ٢٦٨-٢٧٥.
(٣) سعاد الشرقاوى، الأحزاب السياسية وجمعيات الضغط، (القاهرة: دار المعارف، سلسلة اقرأ ٤٩١، سبتمبر ١٩٨٣) ص٢٩.

التربية السياسية فإذا كان الحزب مؤيداً للنظام الحاكم فإنه يحاول إيجاد صلات بين الناس من جهة وبين الحكومة القائمة من جهة أخرى من حيث توفير المعلومات وتكوينها على النحو الملائم لخدمة السياسات وتحقيق البرامج القومية وهنا يحتل الحزب حلقة الوصل بين المواطن والحكومة والحزب يحتل أداة انتخابية وتجمع جماهيرى يعبر عن الموقف السياسى لدى طائفة معينة ذات مصالح محددة من الجماهير، وإذا اشتركت المرأة فى حزب من الأحزاب السياسية فإنها ستكون على اتصال بالحكومة القائمة ومن جهة أخرى يكون لها رأى خاص بها واشتراك فى الاتجاهات السياسية ولكن هذا ما هو مفروض فى الصعيد وخاصة فى الجنوب.

ويمكن من خلال ما سبق عرضه عن وظائف الأحزاب السياسية إجمال تلك الوظائف فى النقاط التالية[1]:

١- يقوم الحزب بمهمة التعبئة السياسية،وتنمية واختيار القيادات السياسية.

٢- يسهم الحزب السياسى فى تنظيم الرأى العام، ويتولى توصيل المطالب إلى الأجهزة الحكومية وهيئات صنع القرار.

٣- يسهم الحزب السياسى فى تحقيق عملية التنمية السياسية من خلال قيامه بعملية التنشئة السياسية، وحث المواطنين على المشاركة السياسية، فضلاً عن تحقيق التكامل بين أبناء الوطن.

وهكذا يبدو أثر الأحزاب السياسية واضحاً فى المشاركة السياسية، ولاشك أن هذه المشاركة تعتبر من دعامات التنمية السياسية، ذلك أن العوامل المؤثرة فى طبقات التجاريين والطبقات الوسطى الحضرية،وهناك محددات لعمل المرأة حزبياً، ولكى تنشط

(١) محمد إبراهيم أبو محمد أبو خليل، مرجع سابق، ص ٨٢.

المرأة حزبياً وخاصة فى جنوب الصعيد فلابد أن يتوافر لها قدر من الاستقلالية التى تترجم عملياً إلى حركة أو حرية حركة مادية وزمنية حتى يمكن للمرأة أن تمارس العمل الحزبى وهو بطبيعته بلا عائد أو بلا دخل بل إنه يقضى من المرأة تطوعاً إرادياً زمنياً ومالياً وبتطبيق هذا المعيار على عموم النساء المصريات، نجد أن المرأة فى مصر المتعلمة والعاملة منها قد تركز دورها الاجتماعى حالياً فى مواجهة المتطلبات المادية الجديدة للوحدة الاجتماعية الذاتية الضيقة لها وهى الأسرة فى ظل المصاعب الاقتصادية العامة والراهنة تعتبر المرأة المصرية الواعية فكريا والقادرة والراغبة فى التعبير عن مواظبتها السياسية تعتبر أن نشاطها فى العمل القائم يتحقق واقعياً بدورها الاقتصادى والأسرى، ومجمل القول أن الحزب السياسى ذو تأثير فعال على الفرد ومن ثم على المجتمع وبذلك يكون ذا تأثير على الفتاة المصرية سواء فى الوجه البحرى أم الوجه القبلى مما ساعد على إثارة عقول الأفراد ووعيهم بحكومة بلدهم والقوانين القائمة فى وطنهم ولكن نجد هناك فروقاً بين المجتمع فى الوجه البحرى والمجتمع فى الوجه القبلى، ونجد هناك فروقًا شاسعة فى نوعية الأفراد المشتركة فى الأحزاب من حيث الذكور والإناث فوجد بالفعل أن عدد الذكور أضعاف أضعاف عدد الإناث فى الأحزاب حتى إن هناك إذا حاولت امرأة الاشتراك فى الترشيح فى المجلس المحلى أم مجلس الشعب نجد من المقاومة الكثير والكثير من المجتمع وأعضاء المجلس أنفسهم بل المجتمع بأثره.

٥- دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية فى التربية السياسية

شهد القرن العشرون منافسة جديدة للصحف بعد أن كانت مستبدة للساحة الإعلامية، وتمثلت هذه المنافسة فى ظهور الإذاعة، ثم التلفزيون "اللذين استطاعا تقديم رسالتهما إلى كافة الطبقات الاجتماعية والى كافة الفئات العمرية من الطفل إلى الشيخ

وبذلك تتدخل هذه الأجهزة- على نحو مباشر- فى عمليات التنشئة الاجتماعية للطفل، إذ تقدم عبر برامجها قيماً معينة منتقاة أيديولوجيا، لا تتفق بالضرورة مع قيم البيئة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها الأسرة"[1].

وظائف أجهزة الإعلام على وجه العموم:

يمكن تحديد أهم وظائف أجهزة الإعلام فيما يلى:

١- الوظيفة الإعلامية، وتتمثل فى جمع الأنباء والبيانات والصور والتعليقات وبثها بعد معالجتها ووضعها فى الإطار الملائم من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئة الدولية وتمكين متلقى الخبر من الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ القرار السليم[2]

٢- تلعب وسائل الإعلام بما تشمله من راديو وتليفزيون وسينما دوراً هاماً فى عملية التنشئة السياسية أو التربية السياسية وفى المجتمعات المتقدمة تنتشر وسائل الإعلام على نطاق واسع وتتولى هذه الوسائل نقل المعلومات من الصفوة الحاكمة إلى الجماهير مما يؤكد القيم الثقافية السائدة فى المجتمع"[3].

٣- وظيفة التوجيه والمشاركة، وهذه الوظيفة تتمثل فى توفير رصيد مشترك من المعرفة يدعم التآزر ويمكن أعضاء المجتمع من التعايش والعمل المشترك.

٤- خلق ما يسمى بالحافز والدافع، إذ من المعروف أن أجهزة الإعلام تساعد وتعمل على استحثاث الجهود والأعمال والهمم وتشجيع المجتمع أفراداً وجماعات.

---

(١) مصطفى أحمد زكى، وسائل الإعلام وأثرها على شخصية الفرد، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، الكويت، يناير، فبراير،مارس، ١٩٨٤، ص ص ٩٩-١٢٥.

(٢) سعيد إسماعيل على، الأصول السياسية للتربية، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧) ص١٩٠.

(٣) محمد إبراهيم أبو خليل، مرجع سابق، ص٨٢.

٥- الحوار والنقاش، وذلك أن أجهزة الإعلام تساعد على تبادل المعلومات وملامح الأفكار وتوضيح مختلف وجهات النظر[١].

٦- تعمل على ترويج الأفكار بعينها كما تعمل على تمكين السلطة من الهيمنة على وجه التحديد- عبر الإذاعة والتليفزيون- من تقديم رسالتها إلى كافة الطبقات الاجتماعية وإلى كافة الفئات العمرية من الطفل إلى الشيخ، وبذلك تتدخل هذه الأجهزة- على نحو مباشر- فى عمليات التنشئة الاجتماعية للطفل إذ تقدم عبر برامجها قيماً معينة منتقاة أيديولوجياً، لا تتفق بالضرورة مع قيم البيئة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التى تنتمى إليها الأسرة[٢].

٧- التكامل والتفاهم، وتقتضى هذه المهمة تمكين الأفراد والمجموعات والأمم من إبلاغ أصواتهم وآرائهم بما يكفل فرص الإطلاع والتفاهم والتعرف على ظروف معيشة الآخرين ووجهات نظرهم وتطلعاتهم[٣].

كما تؤثر وسائل الإعلام بدرجات متفاوتة- فى الثقافة السياسية للمواطنين وتساعد فى تنمية اتجاهاتهم نحو المشاركة السياسية وأهم تلك الوسائل الصحافة والراديو والتليفزيون كما يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بدور يعتد به فى التنمية الوطنية من خلال توسيع الآفاق الفكرية للمواطنين والارتفاع بالطموحات الفردية، كما تساعد هذه الوسائل فى تنمية تفاعل الأفراد مع النظام القائم وأهدافه، كما يمكن لوسائل الإعلام تقريب الفجوة لمجتمع الصعيد بين الأفكار المتجمدة والأفكار المتحضرة يعرض بعض المسلسلات والأفلام والبرامج والكتابات فى الصحف مما يوضح دور المرأة وأهميتها الذى لا يقل شيئاً

(١) سعيد إسماعيل على، الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق، ص ١٩٠.
(٢) مصطفى أحمد زكى، مرجع سابق،ص ص ٩٩-١٢٥.
(٣) سعيد إسماعيل على، الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق، ص ١٩١.

عن الرجل وأن لها دور عظيم فى المجتمع يؤدى إلى تقدم مجتمعنا المصرى مع إتاحة الفرصة للفتاة المصرية فى المجتمع الصعيدى أن يكون لها صوت ورأى وكلمة فى بلادها

فوسائل الإعلام تيسر الكثير والكثير على الشعب المصرى فى توصيل المعلومة وأخص بالأهمية الراديو الذى يحظى ببعض المزايا فهو يتخطى حاجز الأمية حيث لا يتطلب الاستماع إليه إلماماً بالقراءة والكتابة وهذا ما يزيد من أهمية الدول النامية التى ترتفع فيها معدلات الأمية. كما أن يتخطى الحواجز الجغرافية، حيث يمتد إرساله عبر الحدود المختلفة- للأقاليم والدول لذلك فهو يتيح الفرصة للاستماع الجماعى،وخاصة فى مجتمعات الصعيد مما يساعد على تنمية رد الفعل الجماعى فيتضاعف تأثيره كما أنه لا يتطلب جهداً من جانب المستمع من ثم لا يتطلب منه فراغاً للاستماع فضلاً عن رخص سعره وخاصة بعد شيوع أجهزة الترانزيستور التى أصبحت فى متناول أى فرد بسيط فيمكن للفلاح البسيط الأمى داخل حقله أن يستمع إلى البرامج والنصائح وما يوضح الأفكار المرغوب فيها من أجل المرأة الصعيدية.

"كما توجد علاقة ارتباطية بين وسائل الإعلام والتنمية الوطنية وعلى سبيل المثال فقد لاحظ (دانيل ليسرز) وجود علاقة ارتباطية بين أربع عوامل وهى التحضير ومعرفة القراءة والكتابة والإقبال على وسائل الإعلام والمشاركة السياسية، وأصبح هناك شبه اتفاق على أن وسائل الإعلام أداة من أدوات نقل المعلومات للجماهير"[1]، وكما حصلت الجماهير على المعلومات أكثر، كلما زاد اهتمامها بالتنمية السياسية ويمكن للإعلام أن يوضح أهداف المجتمع وينشر المعلومات المتعلقة بهذه الأهداف.

(١) محمد على العوينى، الراديو والتنمية السياسية (القاهرة: عالم الكتب، د.ت) ص ٣٧.

أما التليفزيون فهو ألصق الوسائل الإعلامية صلة بالراديو "حتى أن الحديث عن إحداهما يعنى الحديث عنهما معاً فهو يجمع بين الوسيلة السمعية والبصرية فى آن واحد وتتضح أهمية التليفزيون اليوم فى القرن الحادى والعشرين حيث وجود الأقمار الصناعية التى قدمت الكثير من التسهيلات للبث التليفزيونى فى أماكن بعيدة ومن أهم مزايا التليفزيون كوسيلة إعلامية، أنه ينقل الرسالة المرئية إلى كل مواطن فى منزله أو فى أى مكان آخر دون أى مجهود من المشاهد يتعلق بانتقاله إلى موقع تقديم الرسالة المرئية كما هو الحال بالنسبة للسينما والمسرح كما يتميز التليفزيون أيضاً بأنه أقرب وسيلة للاتصال الموجه ،كما أنه يقدم الحدث فى نفس زمن وقوعه.

ويتحدث بعض الكتاب عن العلاقة بين التغير الإعلامى Communication change والتغير السياسى Political Change بمعنى أن الدور الجديد للإعلام وما يرتبط به من وسائل ومضمون و أدوات يؤثر فى التغير السياسى، وذلك بالتطور فى القيم والمعتقدات السياسية فى الاتجاه نحو المجتمع الحديث أى أن أنماط الإعلام Models Of Communication المقدمة تؤثر فى التغير السياسى. وهناك علاقة بين النمو السريع فى وسائل الإعلام وتزايد المشاركة السياسية إذ أن العامل الأول ينمى من المدركات السياسية للجماهير وبالتالى يزداد تفاعلها فى الحياة السياسية.

ويقوم الراديو والتليفزيون بدور يعتد به فى التنشئة "ويمكن القول إن التنشئة هى العملية التى بمقتضاها يتعلم الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مجموعة من الأنماط الخاصة بالسلوك والتجارب الاجتماعية ويتزايد دور وسائل الإعلام فى التنشئة لا سيما عند الأخذ بالتصنيع على نطاق كبير، بالإضافة إلى التحديث. وتعد التنشئة السياسية

Political Socializationجزءاً من التنشئة بالمفهوم العام وبالتالى فإنها تتعلق بأنماط السلوك والتجارب السياسية وما يرتبط بها من قيم ومعتقدات"[١].

"ووسائل الإعلام المصرية تخضع لملكية الدولة ، بحيث تكون غايتها مواطن جديدة يشعر بالانتماء للوطن العربى، يؤمن بالقيم الاشتراكية ويوازى القيادة السياسية فى تحركاتها الخارجية والداخلية"[٢].

أ - دور الراديو والتليفزيون فى التربية السياسية

يقوم كل من الراديو والتليفزيون بدور يعتد به فى تحقيق الوعى الوطنى، كلما حصلت الجماهير على معلومات أكثر زاد اهتمامها بالتنمية السياسية ويمكن للإعلام أن يوضح الأهداف السياسية، ويوسع من درجة قبول الجماهير لهذه الأهداف "من خلال ما يقدمانه من مناقشات وندوات ومؤتمرات سياسية على مختلف المستويات، ففى وسع الفرد الاستماع ومشاهدة افتتاح البرلمان ومتابعة جلساته وما يدور فيها من مناقشات سياسية مما يجعله أكثر احتكاكاً ومعايشة للحياة السياسية.

بمعنى آخر فإنهما يساعدان على احتكاك الفرد بالعلم السياسى الخطير ومن ثم يوسع من رؤيته السياسية و ينميها، وتخضع الإذاعات فى ملكيتها فى غالبية دول العالم لسلطة الدولة نظراً لخطورتها وأهميتها كوسيلة إعلامية إلا أن بعض الدول الرأسمالية تقوم فيها ملكية الإذاعات على أساس شركات تجارية تمولها الإعلانات، كذلك الشأن بالنسبة للتليفزيون"[٣].

---

(1) Cotanr, Jean Pierre & Mouner Jean Pierre, Patune Socilgie Politique Tome 2, Paris, Editions duseuil,1974, pp.66 -72

(٢) كمال المنوفي، الثقافة السياسية المتغيرة في القرية المصرية، مرجع سابق، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٣) السيد سلامة الخميسي، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ ، ٦٧

"كما يعملان على غرس الرغبة فى التغير وزيادة آمال الجماهير إذ يمكن القول إن وسائل الإعلام تعتبر من الأدوات الرئيسية التى يمكن بواسطتها تعليم الشعوب النامية طرقاً جديدة للتفكير والسلوك"(١).

"كما تقوم بتشجيع الجماهير على المساهمة ونقل صوتها إلى القيادة السياسية" (٢) وبالتالى تكون وسائل الإعلام فى متناول الجميع وتستطيع الفتاة المحرج عليها الخروج أن تكون وثيقة الصلة بالأحداث الجارية وتستطيع بذلك الفتاة أن تنمى قدرتها السياسية ولكنها لا تستطيع أن تمارس السياسة عملياً وخاصة فى جنوب الصعيد.

ب- دور الصحافة فى التربية السياسية:

لعبت الصحافة دوراً هاماً فى نشر الآراء التقدمية فى تحرير المرأة وإذاعة المبادئ التى تنادى بتعليم الإناث نظراً لأن الصحافة وقتئذ كانت أداة هامة فى التأثير على الجماهير، لأنها الأداة الوحيدة التى يمكن اعتبارها فى متناول يد الجميع لرخص ثمنها بخلاف المذياع أو السينما. فهى أعطت لحضارتنا الحديثة معنى الإعلام المعاصر فهى بمثابة الأصل الذى نشأت منه الوسيلتان الإعلاميتان الأخريان حيث سبقت الصحف وسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتليفزيون ولكنها لم تتخلف نتيجة ظهورهما وشيوع انتشارهما، بل ظلت الصحافة تلعب دورها الحيوى فى الإعلام فى كافة المجتمعات فكلما ارتفع عدد قراء الصحف كلما ارتفع المستوى الاجتماعى "ومما لا شك فيه أن المسئولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام هائلة حيث أنها لا تقوم بدور توصيل الثقافة فقط أو نشرها بل عليها دور كبير فى عملية الانتقاء والإبداع للرسالة التى تريد نشرها"(٣).

---

(١) سعيد إسماعيل علي، الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق، ص ١٩٢

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢

(٣) عواطف عبد الرحمن، "قضايا التبعية الإعلانية والثقافية في العالم الثالث"، عالم المعرفة، الكويت: العدد ٧٨ يونيو، ١٩٨٤، ص ١٩

ومما سبق يتضح أهمية وسائل الإعلام فى توضيح أثر المشاركة السياسية للمرأة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

مميزات الصحافة :

للصحافة المطبوعة مميزات عديدة منها:

١ - أنها تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض الاتصالى مما يمكن المستقبل (القارئ) من إمكانية التحكم فى التفاعل مع الرسالة من حيث الظروف الذاتية.

٢ - تتيح الرسالة المطبوعة للقارئ أن يعرض نفسه عليها أكثر من مرة أى يمكنه الاحتفاظ بها والرجوع إليها فى أى وقت يريده [١].

٣ - تسمح الوسيلة الإعلامية المطبوعة عن أى وسيلة أخرى بتطويل الموضوع فى أى وقت و بأى تعقيد تظهر الحاجة إليه[٢].

ونظراً لكون الصحافة تعتمد على الكلمة المطبوعة، فهى تتطلب مستوى معين من الإلمام بالقراءة، كما تتطلب مستوى معين من القدرة على التحليل والاستنتاج السياسى من جميع ما يقرأه الفرد، الأمر الذى يؤدى إلى اتساع مساحة قرائها من الشباب الطلابى ومن ثم تبرز أهمية الصحافة وخطورة الدور الذى يمكن أن تقوم به فى عملية الثقافة السياسية للشباب الطلابى، وهذا ما جعل النظم السياسية تستخدم الصحف بشكل محكم فى تربية الشباب سياسياً ولا سيما فى المجتمعات التى تتعدد فيها قنوات الاتصال بين النظام القائم والجمهور، بالإضافة إلى الدور الذى تقوم به الصحافة فى أوجه نشاط

(١)جيهان أحمد، شتى، الإعلام ونظرياته فى العصر الحديث، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١) ص ٣٢٠
(٢)جيهان أحمد، شتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٥) ص ٣٤٢ .

التنظيمات السياسية المساعدة فإننا يمكن أن نعتبر الصحافة نفسها أحد هذه التنظيمات المساعدة بل هى من أهمها فى التربية السياسية[1].

فمهمة الصحافة فى هذا المجال أن تفسر وتوضح للشباب والفتيات ما يجب أن يكون عليه حياتهم السياسية والأخلاقية، وتوضح للمجتمع فائدة تعليم المرأة ومن ثم اشتراكها فى العمل السياسى كما تقرب بين المستوى الفكرى لدى عامة الشعب مع تغير بعض المفاهيم والعادات والتقاليد التى تحد من حركة المرأة.

ويمكن القول إن الدور الذى تقوم به الصحف فى التنشئة أو التربية السياسية يتلخص فيما يأتى:

١ - تزويد الأفراد بالمعارف السياسية عن مختلف القضايا السياسية سواء على المستوى المحلى أو المستوى الدولى.

٢ - حث الأفراد على المشاركة فى مختلف الأزمات التى يمر بها المجتمع ويتأتى هذا بصفة خاصة، عن طريق تبصير الأفراد بالقضية موضوع المشاركة ولا يمكن أن يحدث تغيير فى السلوك السياسى ما لم يحدث تغيير فى الإطار الفكرى.

٣ - تعزيز التماسك والوحدة الوطنية بين المواطنين والتخفيف من حدة الولاءات للأطر القبلية أو اللغوية أو الدينية.

٤ - غرس وتنمية قيم الديمقراطية فى نفوس الجمهور على اعتبار أن أحد مفاهيم الديمقراطية إتاحة النقد وتقبل نقد الآخرين وكذلك التعود على احترام القانون وطاعته.

٥ - نشر الوعى الثقافى والسياسى بين جميع أفراد المجتمع.

---

(١) محمد محمود عرفة،"الصحافة والتنمية السياسية، رسالة ماجستير"،كلية الإعلام،جامعة القاهرة،١٩٧٦ ، ص٨٥.

٦ - تعريف المرأة بحقوقها السياسية والديمقراطية.

٧ - محاولة القضاء على العادات البالية المتراكمة فى صعيد مصر من جمود و أفكار متخلفة.

"ونظراً لكون الصحافة تعتمد على الكلمة المطبوعة فهى تتطلب مستوى معين من الإلمام بالقراءة، كما تتطلب مستوى معيناً من القدرة على التحليل والاستنتاج السياسى من جميع ما يقرأ الفرد، الأمر الذى يؤدى إلى اتساع مساحة قرائها من الشباب، ومن ثم تبرز أهمية الصحافة وخطورة الدور الذى يمكن أن تقوم به فى عملية التنشئة السياسية للشباب وهذا ما جعل النظم السياسية تستخدم الصحف بشكل محكم فى تربية الشباب سياسياً ولا سيما فى المجتمعات التى تتعدد فيها قنوات الاتصال بين النظام القائم والجمهور، وبالإضافة للدور الذى تقوم به الصحافة فى أوجه نشاط التنظيمات السياسية المساعدة، فإننا يمكن أن نعتبر الصحافة نفسها أحد هذه التنظيمات المساعدة بل هى من أهمها فى التربية السياسية"(١).

فمهمة الصحافة فى هذا المجال ، أن تفسر و أن توضح للشباب ما يجب أن تكون عليه حياته السياسية واعتقاداته فى شئونه الأخرى.

ومما يزيد من أهميتها فى هذا الصدد أننا فى عصر انتشرت فيه عقائد مذهبية متباينة صاحبها عدم اهتمام كثير من وسائل الإعلام بمهمة التفسير والتحليل والتوضيح على أسس موضوعية سليمة، الأمر الذى يساعد على إشاعة الغموض وبلبلة الأفكار وبخاصة بين جماهير الشباب فى صعيد مصر حيث الأفكار الجامدة المتحجرة وبالتحديد فى ضوء تصرفات الفتاة من ملبس وخروج وتحرر وكل ما يخص المرأة فلهم فكر خاص يمنع

(١)محمد محمود عرفة، المرجع السابق ، ص ١١٩ .

المرأة من أدنى حقوقها بحجة العادات والتقاليد والطباع حيث الفكر الذى لا يعرف سوى أن المكان المفضل والأساسى للمرأة هو المنزل ولا يحق لها أن تتحدث فى موضوع ما ولا يؤخذ رأيها فى أى أمر مهما يكن حتى إن كان هذا الأمر يخصها وهى لا حول لها ولا قوة ولا تدرك حقوقها السياسية فلذلك كان لابد من تثقيف المرأة سياسياً.

فى هذا الفصل تم التعرض لعملية التربية السياسية و أهميتها فى المجتمعات المعاصرة ولكى يتم التعرف على الاتجاهات السائدة فى هذه العملية تناول الفصل بعض المؤسسات الثقافية واللانظامية فى التربية السياسية فتناول الأسرة، والمدرسة و جماعة الرفاق والأحزاب السياسية ووسائل الاتصال الجماهيرى ألا وهى الإذاعة والتليفزيون والصحافة وقد ركز أسلوب الدراسة فى هذا الفصل دائماً على ما يمكن أن تقوم به هذه المؤسسات فى تربية الفتيات بصفة خاصة والمجتمع بأثره بصفة عامة.

وبذلك أجبنا عن التساؤل الثالث.